



كولالة

أَتَغْوَى غُلَالَةَ الْمَعَانِي، أَمْ تَغْوِيهَا الْمَعَانِي؟ سِيَاقٌ مِنْ
الشَّغْبِ فِي الْكَلِمَاتِ يُقَسِّمُ السُّطُورَ عَلَى نَفْسِهَا، وَالْحِيلَةَ
هِيَ هِيَ:

إِسْتِدْرَاجُ الْقَلِيلِ إِلَى تَرْفِ الْقَلِيلِ.

سليم بركات

الإهداء

إلى أجمل الضحايا..

نحن!

نورسٌ مُرتَجَلٌ

إلى شقيقة الألم
الكاتبة عادة خليل

تمرغين رأسك الجميل

في وسائد من غيم

وتعدين قطرات مطر كل سحابة

كتلميذة تتباطأ عمداً

لنغافل المُدرّس

عن أخطائه المقصودة تجاهها

لينتهي الدرس

على مهل الوقت

وتخرجين كعهد مع الصحوة
تراعين فحواك أمنية.. أمنية
تطلقين التعب نحو فناء البوح
ترقصين كنورس مرتجل
وتتكلمين بألفة الخدر
أو بطفولة قرنفل
كمن نجا من الطوفان
لا.. بسفينة
إنما بحدقتين..
ألمك: وطن
يمضغ حبله السري
وتقولين: المشيمة!
تسرحين خصلات الآه

وأنت تفكين أزرار الذاكرة

عن سواحل (الخليل)،

عن ثمار أشجار تقبل كل صباح شوارعها

عن بدايات القرى هناك

ونهايات الزيتون

وكائنات الفرات

تصبُّ روحها،

ألمك: قلب يغيب بلا تراجع

إنها تقاويم الوحشة

عمان ٢٠٠١م

عندما تُحدِّثك الشرفات

يجنو السكوت

على عرش مهجور

لم تعد للأحكام أناقة التأثير

الشرفاتُ لا تنام على حدِّ الصمت

الشرفات: حنين

حدودٌ مؤطرٌ من رماد ومدى

عندما تحدِّثك الشرفات

أرم بالغياب،

بالفضافة

بلزوجة أيد صافحتها سهواً أو قسراً
بإعصار يحاك بدقة الأرق
يُقبل تُرْكَنها على شفة بلا روح..
تماماً، مثلما تسقط منديلاً
أصابه العطبُ
ستجد أسماء أخرى
من بوح وريح
وقيلولة من غار وفيروز
ستجد مساءً عجرياً آخراً
لتذرف فيه التاريخ
وتشطب انتداب جسدٍ
تحت طائل قلب
يتوارى بلا غفران

حدُّ من الملح

في بلدان بعيدة وغريبة

يقبع أصدقاء

أحدهم.. يعمل ثلثي اليوم

فقط..

كي ينسى أنه بعيد وغريب،

أو ليبرر رحيله من جمرة القلب

وآخر.. الأسي علامته القديمة

يباغت نفسه والآخرين

بموت متكرر

من أجل موجة
لن يمسكها يوماً..

وذلك الذي
يشبه إيماءاً شاردأ
يُشعل قناديل الطفولة
في منافي النصوص
وعبثاً يرتب
الرهان على مقاسه
وأخر أيضاً
بعد أن عبر تخوماً
من مياه وسرب
يلعق كأساً فارغة

ليعوض انزياحه عني

لحظة احتضار.

وخامسهم

لم يجد وهمه

في أعياد الميلاد الفخمة

وهو الآن

يبني فرحه القادم

على مفاجئة من نداء.

وأنا من فرط السواط

والربيع الذي غادر عطشا

والخريف الذي ما زال يسلط ضوئه علي،

من فرط تركاتهم في الدمع

من فرط تلويحي

أضع حدا من الملح

وأتعلم من (دجلة)

درسا

في البهجة.

جدار أعزل

خاصرتي

مجهولة الإقامة

وقلبي أعسر

بينما حدقتك ترف،

الغد وقورٌ أكثر مما يجب

والرأس خراب،

ولأنني واضحة كالروبوت

أفتقد المغفرة من أبي

تمهّل..

وأنت تتفحص عرائي

كي لا تفوتك الندبات

والحلم المهاجر

والصليب الأجرد

ونشيد (أوميد) الناقص أبداً

وتشابك المدن بحروف المدن

سامحني كثيراً

وأنت تقلب العراء جهة بعد جهة

فالطفلة التي أحاول تعطيل بُوتها

تستنسخ وحدتي

أمام جدار أعل،

دقق في الرموز

قبل أن يأخذك العشب

حال سماعك لأخباري

يقول الذي يحبني قليلا:-

"لا اعرف الوصل!"

سماؤه الم

وأرضه غيمة!

كيف نلتقي في الغياب؟

الطمأنينة فكاهة

والليل يفشل

لإزالة التقطيب،

أنت الذي لا تحبني دائما

في يدك القلق

وحولك اللعنة والبتر

بتر للذاكرة

بتر/ حين امسك قلبك

بتر/للحواس بالخدر،

لا تسقني لصمت منهك

لغابتي أكثر من خريف

وأنا فجر مرتجف.

عمان

إغتيال شمعة

إلى الشاعرة سمية
السوسي* في غزة

ليل من برونز

وعينا حوت

وقلب من نهر

وكأس زرقاء

(*) أهدتني الشاعرة سمية السوسي شمعة غريبة
على شكل كأس وبذلت كي تصل ليدي قبل رأس
السنة الجديدة لتضاء في ليلتها.. لكنها خذلت ولم
تضاء.

ورأس سنة بلا مأوى
وأمنية نجحت في تخطي تخوم غزّة
لكنها فشلت
في التمرير خلال حسابات المؤجر
ومرصد الجارة البدينة
وسائق التاكسي
وموظف الهاتف
وزميل قطنته الغيرة فجأة
وامرأة تذكرت أنوثتها بنا
كأس رزقاء...
ولكن أيدينا من رماد
أصحابنا من عطب
وبيوتنا من ريح

شمعة للميلاد

أغتيال منها الضوء.

عطر أخضر

سأنام قليلاً

على طرف نافذة

مثل خيمة عنيدة

على ركام منزل

أو ابتسامة تُطل

على قرية من صراخ

سأعاقب قلقاً يتبعنا

ونحن نمسك إحصالية الفردوس

وأنا أفتقدك
سأزيح وجهك قليلاً،
فبيتي من مطر
وبابي زوبعة
غير أن عقارب الروح
تعيدني لحضارة شفاهك

وأنا أفتقدك
أستند على ظل برتابة
يدفعني الضجر والبرد والشائعات
لرفض صامت ومنهك
كلما تذكرت
قلبك المنذور للسلف

وإنني عطرك الأخضر فقط

يجتازك الجسد بوقار

وتكون الليالي بلا خاصرة.

ثمة تلكؤ

غيابك..

أبهي من التيمم،

هو ذا على الضفة الأخرى

- هو دائماً على الضفة الأخرى-

يساير عبث الغواية

نحو عتمة النبع،

ثمة غموض يتسيد هذا التمزق

ثمة رثاء لجسد يغمره التلكؤ

كلما واجه إرث الله.

أهذه أنا؟ وحيدةً مع إشارتين:

طفلة / ذاكرة ناصعة.

وذاكرةً تعيش عفواً

أهذه أنا؟

أرتب ما بين الرأس والقدم

بخيوط القافلة؟

لا صوت

دقة قلب متوارية

متعبة من المارة

وهم يجمدون الحواس لغوزة ما.

الأحلام تترى

وأنا ارتباك من حنين

ونجمة مثقلة

بغياب الليل.

دم مهزوم

للمرة الأكثر تجاهلاً للأعراف

أعد لك جلبة قصوى

من دم مهزوم،

وقلب يستنيقظ على مشرط

للمرة الأكثر تجاهلاً للكرامات

أنام تحت شرفتك

ثلاثين دهرأ

قد انهض بمنطاد، وهم كما تقول

باتجاه النبذ

رغم قداستي،

للمرة الأكثر تواطئاً

مع جرح أجدده طوعاً كوحش بري

فالرقعة نفسها

بالأبيض والأسود

وأنت لستَ الملك

وأنا -دائماً- المسافة التي لا تصل،

أو الهاربة من وجهي

من قصص أصدقاء مهاجرين

وربما

من الله..

وهو يقتل زمني

والأمكنة

في مسرى ضيق دونك

يتركني على حافة بئر

دون أب يذرف عينيه من أجلي

وبلا خزائن،

للمرة الأقل أملاً

في أن يكون للأحلام مأوى

أتحمل جسدي المصلوب

... ولا أنتظر.

نحن الأجل

بكفٍ من نور

تنتثر الضباب

وتقول: نحن أجمل الضحايا

والربع ليس خالياً

كلما سقط أصدقاء

إزددنا صدقاً

الألم لعبة خالدة لنا

أجيدها بفقهة

كما يداهمك الفرح الربيعي

لمصادفتك مقعداً شاغراً في حافلة!

وأقول"

الذباب يطن حول النهر،

ولا قارب لي سوى

أمنية مكررة.

٢٠٠١

قبل أن تنوم قلبي

كأنه الندى

معجون لفجر الحقائق

وكأنه المنفى الحر

كم أقترح الغياب

وكم تقترح طفولات،

من أين لك كل هذا الحزم

لتسريب الشياطين مني

وكل هذا البحر

لتطمس السكاكين

بصمت وحنو

ولتأخذ كومة من التذمر

والشكّ

والدمع

والأحجار

والزهو

والغارات

واسطوانات لا أنهيها

قبل أن ينام قلبي عليك.

هموم ليست صغيرة

- التغافل..

طيف يحلنا،

مناخ لا يلائم زرقة قلبينا

- نهر – بلا أطفال مجانيين

يلوح لعمر بمدية

ولا نوارس

- تعباً بالدخان

وجثثٍ تعثرتُ بها،

وتنسى الشفرة الفريدة في مشهدنا

● جسدك ربوة

مفخخة بالنحل

وجسدي أدلاء خونة

ليس لدي سوى الطفولة

ليس لدي النهر

ما يضاھيكَ في المسرى

ليس لدي الشمس

ما يباريك من دهشة الفجر

أو حرقة الغروب

ليس لدي مطر...

تغزة الحياة كأصابعك

ليس لدي الريح

ما يفوقك من عبثية الهبوب

وليس لديّ سوى الطفولة

لأحمي سمائك

تعبٌ أخير

الوقت ودودٌ لروح،
والحب إلتفاتة ساهية للقدر
كيف تكون لي؟
وكلما تغتبط
يتذكر القدر سهوته
حين بعدت
كان الهواء يضيق بي كخنجر
يحدّ ذكرى استلقاء سطوعي
بين جناحيك

كيف أكون لك؟

وأنا حمى آخرين

امراة تجرب تعبها الأخير في الحب

وأنت تطير من سعف

وخطوك نحوي بلا شمس

بل بثلج ينثره الأب عليك

كيف تكون لي؟

والدليل إلي منفيّ

بغداد

٢٠٠٢م

حتى الشتاء يهرم

اليباس

أطبقَ على المحطات

وأنا أشتهي رأساً

كممرات الفراعنة

أو كفخّار مصنوع بيد (كردي).

كي تعرفني الآن يا حبيبي

أبحث عن فصيل إعدام ونورس،

ألفُ انفعالاتي

وأهبها للريح

فالانتظار لبلاب يمحي جذعي

وشباكك مغلق،

الأخبار

تلمع غيابك،

عام آخر

وأنا مثقلة بأحلامي البسيطة

كأن أكون امرأة تخطو وحيدة

على جسر ما

دون أن يشتهيني النهر.

هل تعرف يا حبيبي

حتى الشتاء يهرم؟

رغم شقاوة أول المطر وغنج السحاب،

يهرم الشتاء

لأنك لست لي.
حتى الغبار يهرم
ولا ينفعه ندى فجر غريب
السلام المهاجر جرّ أعمارنا
ولكي نسد الغياب
نقتعد وبأيدينا مفاتيح لأبواب
ولا تطلّ إلا علينا
وأنا أنتظر
وأنت تتسلل من ضوضاء خسارات
أو أمسيات متلاشية،
لنتجول قليلاً بسحنتنا هذه
قد تنقذنا المتاحف
أو يلقفنا مجنون من غرائب

فبيحث عن معنى قرف أنوفنا

وعن سر موتنا المتكرر.

برهة بين أمل ونزيف

- محاولة كي لا
أحبك كثيراً-

كان أجدر بك

أن تشكّل لي قمراً من نبيذ

وكان بالإمكان

أن تكون قصة بلا حاشيات

أو براءات

ليهم..

لم يختموا عذوبة

أويتها ثلاثين شتاءاً،

كان بالإمكان.. ما بالإمكان

أن تكون بوصلة

لصلاة القمر الوحيدة

لكذك أخذتَ

فصلاً نادراً من طفولتي

وجناحين لرهان

لم أعد أحبك كثيراً

فلدي زخمٌ من مشاريع...

سأستيقظ مبكرة

وأعود تماريني

دون أن أثنأب

والستائر المغلقة للغرفة

لن تغريني بعد الآن

ولا تسؤني حياتك المليئة

بعيداً عني.

قد أواعد صديقاً على الشاطئ

دون أن أخشى وقوعه في غرامي.

ولن أترثر بعد منتصف الليل

بأسئلة غيبية كي إمع صوتك

لم أعد أحبك كثيراً

فلم تعد ملاذاً

لعطش السراب

بل ريحاً

أو دهشة لبرهةٍ

بين أمل ونزيف.

المجانين على الباب

((رباه أنت ترى
أنني تعبت من أن
أبعث وأموت
وأحيا، خذ كل، إنما
اجعني أحس
ثانية)).
أنا أخماتوفا

المبرر الأول والأخير

ماذا كان عليّ أن أفعل؟

كانت الساعة قانطة

والمجانين على الباب

وأمي تعاني منذ ربع قرن
من نفاسها الحادّ بي
كِدّت أموت جوعاً
لكسرة جدار
وأنت تتكور على أوراقك بالصمت
والسكون

* نافذة

لي نافذة تعاني من غموض غنائي
وأنا أتسأل عن أسرفها في الزخرفة
وهي تطل على الإسطبل
لا على الحديقة الداخلية

التباس

- لم أترف سوى كأس
رفعتهُ
في صّحة حبك
- طاف سبعاً حول آسي
كان فلولاً من هرر بريّة
وأنا قطة تموء باسمك وحدك
- أكمل الرهان أو أكمل الغاية بشهود عابثين
وأنا بأبجدية طفلة
كنت أبحث عن أصابعك التي أنكرتني
- هل رأيت احتراق جمل!

أو شممت الخيبة من سحابة وأنت تتأمل زخة؟

هل اقتسمت بين خراب وخراب،

هل أبصرت بحراً

يبلعه شيق؟

هل فاجأك الجرح وأنت تستعدُّ للبياض؟

هكذا كنت حين هممت بالغياب.

رومانسية

احبك..

الأوراق البيضاء مكدسة

البطاقة فارغة

وأنا أفكر

في موظف البريد

وهو يعكر مزاجي.

احبك فعلا..

الهاتف أمامي

اعرف أنك في الطرف الآخر تنتظر

أسدد الأصابع على الأرقام

أأمل الصفر كثيرا

اشك..

أنك في الطرف الآخر تنتظر!

أفتقدك..

ليس دائما!!

حولي الكثيرون ليفقدونني

اغماضة عيني آخر النهار كي ازاولك.

اشتقت اليك

التمتمات تجرني

لأدلق ضوئك في العتمة،

تتلكأ صورتي على الجدار،

كثافة الفواتير المستحقة

تواكب انطفائي.

في منفى وجهك القمري

إلى الجمال المخدول
إلى روح أختي كلاويز

مكسوة بأفولك العاتم

أراجع صوتك الحافل بحفر

تنومين فيه فمس كواكب، وأنت تتعكزين اللا أحد

أو.. أخوة أعداء.

في منفى وجهك القمري

تفيات بأسرار أمومتك التائهة

لم تكوني ممسوسة

إلا بفزاعة شرق تعلق فوقها جثث نساء

طوحت بهن ريح القسمة أو الشطب.

كان في يدي البنفسج

وقدمت لك العاقول

ربما لأن أخي مواطن صالح!!

نظراتك حزمة من حبق

وعيوننا تتبع العفونات

غيابك حاد

والسكر (تشديد السين) غامض بعدك

كان لديك قلبا

رموه في خزانه خشب

(أنا أحلم)

أنا احلم،

وأنت تعد أناتي نبرة نبرة

أنا احلم..

وأنت تعد صباحات فائنة

أنا احلم..

وأنت تعد للآتي تفاصيل الحساب

أنا احلم..

وأنت تشذب حدود الخطوة

أنا أحلم...

وأنت تبتسم بوقار

أنا أحلم...

راس مليء بالغبار

*أهبطت السماء

حين أزحت بحرثك

هذا النكوص الثقيل

أم كانت انوثتي الأولى تحلق!

*يحدث هذا أيضا

حين أتدلى من عنقك

غطاءا منفردا على جسدي الإفريقي.

يسكن الصخب

لكن حبي لا يهدا

.ولا هذا الرأس الملىء بالغبار

يدلني على الاستواء

والصدى لا يتحمل صحراء أخرى.

*صف لي جسدي

دع حبك يرقص قليلا

محض وجودك

انعتاق.

انتحار غيمة

*مهياً تماماً

وأنت تعبئ في

بآخر ما لديك من قسوة

قبضة من نثار القلب،

أو زرقاة من انتحار غيمة.

*مهياً تماماً

لتسدل على الذاكرة

ما طاب من طين

مرصع بأغصان

لأحلام مشردة.

*تفرش المرارة في

كانتعالك لخف ببرود في غرفة سوداء

وتحفر في الرفيف

غيمة بثياب الصمت

*سأقشرك بانطفاءة

واخرج باخضرار قلب

وهو ينأى عنك.

طاعنٌ في الخيبة

في نعي ٢٠٠٢

((أما أنا فأنوء هذا العبا

ويقرع خفق خطاي في وضح النهار كأي أجوب

أنحاء مدينة

هجرها أهلها)).

الشاعر الأسباني: ليو بولدو دي لويس

عتمة

وحوافر ذكرى

وصهيل أطار يدغدغ اندفاعه ما

أو شحنة داخل الدم تسكنت طويلاً

أمام هواء تلج بعيد.

ثمة خيبة

ومقاعد مهجورة

وقناصين أشباح

وحنين فائض لتواريخ منسرحة صالحة للتدوين

نبيدً وقنديل وامرأة مفردة

وقلبٌ حافٍ كطريد مستتر

في ليل مكثت بالغياب

تجزل الوقت فينا بعد أن تركنا التخطي البريء

فالطرقاا اأطلق اأشائش بءل الفرأشاا

أأأأنا الأرصفا كفااا زما

أارا المومسم

أأنا نأمة المألاء؟ أأأ المأأافة بأنا عام و عام..

الأأراس أاأرة

والأفكك عال فأ الكلام

ونأنا نأأاقأ مأا

كما الألاأا فأ كوّة أرقأ

الأبوال أءق لأرقصا الرماء

والعأاق أركوا موصا القبلا الأأأرة

فما بأنا الشفاأنا فأأنا من لعناا

وأأراكاا

وأأأأا مأأوأة بأنا الموأ والألاموأ.

أأأا المرأة بقاءا عام

فأنا بكاا

تتزاحم فيه خطوات أنوثة عاطلة
ويدان مستسلمتان للفراغ
وأغنية شوق جنوبية ليكتمل المشهد
(... ردتك تمرّ طيف
... ردتك تمر ضيف)(^١)
وحيداً
يأتي أو نهار بحيرة
تجهل خلاصاً
يد نائمة على صدرك
كي تتذكر أنك تخفق،
حسرة في الوريد
ورأس مقسم بين الغيم وريح ثالثة.

(^١) مقطع من أغنية عراقية.

نومك يقظة ويقظتك نوم

تنتيم الأحلام من جديد

ما بين الأبوق

والدخان

ونهر يجري من عصارتك ضدك

تدق لساعة

لا أمراء

ولا شببهات ساندريلا

تدق الساعة

والغطاء محكم

والبرد محكم، وصدك شاهدة على تبجح الجغرافيا

فجارك اللصيق جداً

لا يشبهك أبداً

وجهك مقطوف من برح غريق

ووجهه منتفخ من شدة الحياء

تستند على نشيدك الأخرس لمحاصر بغبار يثيره

حصانك المطعون

م٢٠٠٣/١/١

لنْ يَخْصِّكَ هَذَا الضَّجِيجُ

إلى ابنتي
أناسي

سأخفي عنك الحروب

وأدلك على الدهشة

لن أهدئك...

ذاكرتي تلوح بالصفعات

وحبات مطر احتضنت دموعي على الأرصفة

سأقرأ عليك

كهوف رثتي

التي تسعلّ من شدة الإخفاق!

وأورثك أسئلة

وزوارق لم تغادر موانئها أبداً

ورغبات

لم تألف قلباً يوؤيها

ودبابيس تزين خيبات

سأخفي عنك البحر

لتتعرفني على الفراشات

لن تجديني جميلة

أحرفني العناء...

لن أخفي وجهي عنك.

رحيل

من قال: إنني رحيل من رخام

لتحتشد أمامي مناديل الوداع

من قال: إن ذاكرتي من الخز

ليزرعوا بين أطرافي

شرائق النسيان.

كركوك

تفاؤل

أقول له دائماً:

يا صديقي الحرب مسلسل فقدان

يقول:

أنظري إلى خودتي

لقد طار منها السقف

وما زلت أحتفظ بذاكرتي

كركوك

غربة

في إطار صورتنا الجماعية

أربعة مسامير

كل مسمار

يعلق كومة منا

على طرفي خيط

حنيني مختل

آن لهم أن يختفوا

تجمعوا حولي

ركلوا رغباتي ملياً ومضوا

قلت لهم مراراً

خذوا كل شيء: المداخل

حدود البحر

منحنيات السلام

خذوا الشوارع والمدن

خذوا المساءات المجنونه

والألوان التي أحببتها
والحقائق التي أفتعتني وأغضبتكم
خذوا التماعات القلوب التي أحببتي
خذوا الزخارف
خذوا متعتي بأمطار الشتاء الأولى
واتركوا لي
مكاناً خافتاً
ووقتاً دافئاً
لا تأمل...

لمَ كلَّ هذا الضجر؟

ها أنك أجلسـت السخرية

أمام أيامه

وسيجت قلبه

برصاصات لا تطيش

ذلك الذي يغدقه إكليل الهباء

بيننا مدينة من الخواء

أيامها مسترسلة في غرف لا تطيق نفسها

ما بيننا نقائص تتدلى

حتى في رنين الضحكة

ما بيننا صخب.. صخب

باتجاه الوحوش.

بكاء

البحر يبكي

الطلع يبكي

الأحلام تدوي

النجمة ترتعش على نشيج القمر

وكلانا،

على عتبة عرس مفخّخ

بعذوبة.. نكبي.

لحظة ينامُ الدولفين^(٢)

أغرز إصبعي
في لسانه
يفاجئني بهلاميته
أخترق زجاج النافذة
ينزف الشباك صور غواصين
وصورة دلفين نائم.
وهو في طريقه للنوم زعم:

(٢) الدولفين: جاء في مختار الصحاح: (الدلفين: دابة في البحر تنجي الغريق).

حقول المدينة
جغرافية التيه،
والتجول يجلب الدراويش
ليجعلوا الرأس دفاً
والشريكو بخوراً

صعب علي
حيازة المدينة،
مهمتي إيجاد ملاء لطفلة
تجدد خرسانة الأطر..
عندما ينام الدولفين
أذرع الفراغ
والتوائم

والمناوشات وحدي.

وحدي....

وحدي....

وحدي.....

مثل البندول

أرصف ساعات متتائية

أغلقني عليها وأنا أوحى بالتسامي

لكن القنوط

يسر بني إلى بالوعات الرتابة

حين يسرف بالنوم

يسخر من كل ومضة شاردة

ويُشيع صحوته

بغيبوبة حلم أو وهم قائم

عبثاً يرتب الاضطراب

لم عام في الأرق

لا يهبه ذلك سوى هيكل مرّ

اصطدم به كل صباح

قد تأخذني غفوة

أمارس معها التحدث والبكاء

فلدمعة ملامح جميلة، لكن الظلمة مثلثة

تخبئني عن المرأى

فيمرّ الدولفين فيّ

مثل شبح

تملؤني حاجة للتجوال،

لكن الدولفين نائم

منذ غرقه في الجفاف

أشمه خلسة

إنه يعبق بالاشتعال

وكما القبة لن تكف عن التقوس

فلا فضول لإزاحة عن الشخير،

لو تناوبنا

سيغلق بضحكة مهندسة

-منفارك موغل في عباء شرس-

صمت تخين

يغمس سماحة منقاري

تحت بركة جلده الصقيل

تارة

يُجهر المنّ والنشوى

كلما فطن

أن ما وقع على رأسه ليس بحجر

إنما أنثى

فجأة

يلقني بشظايا حوار

ناسياً أنني لست من صفيح

حين ينام الدولفين

يترك الماضي

يتلظى بأسئلة لا تنطفئ

حول غواصين

لم تستطع موجات قلبي

ارتدوا خطواتي

فلبست أحلامهم،

إنهضُ

يا دولفيني النائم

لا تهَيِّ الرخاء للتدليس،

الوحدة...

الوحدة تموجني حوله

واندس ببطٍ موجع.. معي

تحت الغطاء.

سلام لا تصلح للعزف

(١)

أيها الموشوم بمطر البروق
انسحبت إلى الجوف
كمن يستجيب لنداء المولحة
أكثر مما يستجيب لجناح طير..

(٢)

هرب من ضوئي
سرجه لا يصلح إلا لظهر ظلام

(٣)

دمه حقل مجدول بالدنانير
والذاكرة لا تحمل سوى برودة أوراقه.

(٤)

تتكر مساحاتي
الممزقة بك
تخرج مكتشفاً
أن ساقِيَّ
لا يصلحان لسوى القفز على الحبال!

(٥)

السلام الهزيلة لغرفته
لا تصلح للعزف
لكنها بالتأكيد

تعوضني ((حدائق فرساي)).

(٦)

لك في حرفة الزخرفة

أربعون عقداً

لم أكن سوى نقشة أنيقة

على آخر وسادة

(٧)

حبك صرخة جنين

تباغت الأم

ولا تجد لصداها

سوى كومة جراح

(٨)

في الزوارق... في الشوارع

في البيوت الفاخرة

حتى في أوراقي:

الرجال كلهم نائمون

إذن فقد نعست أخيراً من حبك لي.

(٩)

أراقبك وأنت تنهار

أمام عدساتي

أنظر إلى موشوري

أراه منهار العدسات

التبس الأمر

أعدساتي أم أنت..؟!!

(١٠)

أنا صلدة.. صلدة

لكنني محفورة بك

(١١)

أشترى حلمي الأول

بناقة منقرضة

وأحلامي المتتالية

بقيثارة بابلية

(١٢)

كثيرون

هم الرجال

لكنهم ليسوا سوى ضجيج

١٩٩٥/٥/٨ م

تحالف لاستدراك أوميد

أوقف يا قبح

دوران الساعات

فالانتظار مطرقة من يأس

يا قبح

لك تسع وتسعون من نبضي

مقابل ثمة واحدة من نبضه

أقسم بصوتك يا قبح

لك ضحكة من عام ١٩٩٥

قبة من الريش، تصور ليس من دم

نهر غير مطارد
رئة تسعل بوجه تابوت،
أصابع مصبوغة بحناء بيضاء
حذاء من غمام أبيض
شرينا برائحة جبل أبيض
عروس بيضاء - حتى شفاهها بيضاء
مقابل شمّي لنبض واحد منه
ماذا تقول؟
عنوة سافر مع الغبار الأول
للرؤوس الرمادية!!
لا يا قبح..
شعره يصيب الشمس بضربة رأس
زاده أقراص أفق أشهب

تحت آثار أقدامه حزمٌ يأس
وجهه المدور أبدأ يصيب الأمواج بالدوار
عيناه من جوز ولوز
لا عربات تحت يديه
إنه يمشي بهدوء
ويقال أن ألقى بلسانه
على أنقاض بيته بهدوء
هوأيته ترويض البحر بأصابعه
حل متقاطعات كلمة
لو سألته عن شقائق النعمان
تراحمه الأبجديات
يتكور إلى دمعٍ صاعدة نحوك
ويباركك بوميض من دوي طفولة

خمسة عشر جوازاً بلا اسمه

خمسة عشر فطاماً

بلا هدهدة

خمسة عشر معطفاً

دون أن يضمني معه شتاء

خمسة عشر مساءً (30×12)

دون (أوميد)

قل له يا قبح ليعدّ

هناك جرائم ارتكبتها

لقد قلتُ ببعاء في نوبة حبّ!

حين ألتهم صورته

وأعطيت كتبه لجارتنا المفقودة

أقصد زوجة المفقود

فنار الصبر، كما قالت،

التهمت آخر حكمة لديها

لبعد

أنني أخدر متأخرة عن السراب

لأنهض مكبرة مع السرب

لبعد

هناك حماقة ارتكبتها

تزوجتُ

فطلقني السلام

لأن الرصاصات أثناء الزفاف

طيرت الحمامات من حديقتنا.

كتبت في ١-١-٢٠٠٥

((Happy New Year))

الى ((م . و))
والى روح العتال: ((ابو ناهدة))

عام اخر
امد قلبي على اغاني الحب
واهدده على النغمات الحزينة
الاصدقاء يظنون اصديقاءاً
وانت ... انت !!
عام اخر.. انا وشمعتي الجميلة
وحيدتان
تلومني لانني لم انه
يومها الاخير امام حبيبين
تركها
تشتعل
كريح تلقها الانفة وتفقد زمرتها....!!

وانا الفُ بجسدي حولي وحول الراقصين
لم يفهم ذلك الرجل الوسيم
كيف انني لا الاحظه
كيف انني امرأة من نار وترقص وحيدة وسعيدة بوحدها
سعيدة ايها الابله
لانني ببساطة احب

وحيدة لان حبيبي ببساطة
كان غيبا حين تركني
هذه الليلة !!

عام اخر
وانت تجادل الله حولك
او تشفق على نضارتي
من حضارة عمرك
اضعت الكثير
وانت تقلب اسطورة الحب
ذات الشرق
وذات الغرب
وتتساءل عن سرّ النهدي الذي يضيء بين يديك وحدك.

قد جئت وانت ترخي اشرة الحروب
وشراع الصبا
و وثبة الجنس الاولى
كنت تبحث عن ميناء
وكنت هناك ابحت عن تلكم الاشرعة لسفينتي الجرداء
بعد وثبات القراصنة ،
وعن بياض شعر بيبض تاريخ الحزن.

عام جديد
وانا اثرت حول كسلك واوراانا المذجة
وانت تثر. وتقول ((لا شئ يجدي بعد العراق))
لا تدعي حسن النية
عليك ان تعترف
انني احبك اكثر...!!

Happy new year حبيبي

وانت قد عدت
الى بلد النخيل وقاطعي الرؤوس!!
كان عليك الا تعتقد ان ارساء الروح الشريفة هنا !!
كان عليك الا تكتشف ايها الفريد حصاري وصمتي
كان عليك الا تدلني على فرادتي،

كان عليك ان تسكت
لان ما قلته لي قوس من القرح
ونحن هنا لا ندرك سوى ترتيب الوان اقواس الرماية
كي لا تخطأنا احداها ..

كل شئ عندنا قابل للتجريب
الارواح اولى المواد التي تُحول بحفنة من شائعات
الى روح من ابليس !!

كالشعراء مثلاً او كالرهبان او كالكادحين
يشوونَ بتهمة العهر او الكفر او الحلم.

بدا الحفل
انتهى الحفل
وانت لم تكن معي سوى د ليلا
لمتاهة جديدة
اتي عام وانتهى عام
خرج المحتفلون كل حسب حنينه
وانا اضمُ حنيني
كما أخباطفلا في مهده من غيرة تشرين!!

اخاف عليك من برد الوقت
او غياب حضورك
اخاف عليك من حبي
ومن لا حبي لهم!!
اخاف على نفسي من التصاق تاريخي بك
تاريخي الذي
لم يُعرَف بتوافق
مثلما تفعل حين تنثره امامي
وتلصقه بقبلائك سنة بعد سنة

شهرًا بعد شهر

يوماً بعد يوم

ساعة بعد ساعة

كي احبه ..واتذوقه بلا ندم..!

جاء عام وانتهى عام

ولم يجئ الوطن الموعود

ولا سماء فضية لعربات بيضاء

ولا اعراس لنساء العراق الجميلات

لهن الان خمارٌ من وعيد!!

وعمرٌ تائه

في دقيق عُجَنَ مع مجنون حروب

لم يفهمَ منه سوى

حفرته الاخيرة عبر شاشات التلفاز!!

جاء عام وانتهى عام

ولم تات سوى الالغام بدل الانعام

ولم نرمن وعود الفخخة سوى سيارات مفخخة

تختصر على العباد احلامهم

بتوزيع الجسد المتناثر

الى العاللي!!

لا ادري يا حبيبي
 لم التهليل في التفاز
 عن ((عِدَّة اشخاص قتلوا ...))
 اعرف شخصا من ال ((عِدَّة...))
 كان نقيا مثل غيوم الله في يوم مشمس
 كان لا يعرف سوى الله وابنته الوحيدة
 كان حمّالا ..محدوب الظهر
 ينتظر اصحاب السيارات الفارهة كل يوم
 على رصيف عار الا من حلم بسيط
 ان يؤكد معرفته لله \
 بطلب العلم لابنته من المهد الى اللحد.
 وكانت الصدفة ..ان تلكأت المفخخة
 واخطات عشرة حمالين
 ..كانوا يحلمون على رصيف عار
 وقال المفخخون ((وليس الله))!! انهم ذهبوا الى الجنة!!
 وقال ابناء الحمالين اليتامى
 لن نطلب العلم الى اللحد
 علينا ان نرتق على الرصيف
 احلام ابائنا المتناثرة ؟

ذهب عام
 ولم يدركوا ان الله محبة

كولالة نوري _____ ١٠٣

تقاويم الوحشة _____

- (لن يخصك هذا الضجيج) دار الشؤون الثقافية – بغداد
٢٠٠١م).

الغلاف الالكتروني: شيرين حج مصطفى.

حقوق الطبعة الالكترونية، محفوظة للشاعرة، ولموقع
ثيريز.